

تفسير ابن كثير

وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيْ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ

ولهذا قال : (ونريد أن نمّن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم

الوارثين . ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون

(. وقد فعل تعالى ذلك بهم ، كما قال : (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق

الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا

ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون) [الأعراف : 137] وقال : (

كذلك وأورثناها بني إسرائيل) [الشعراء : 59] ، أراد فرعون بحوله وقوته أن ينجو من

موسى ، فما نفعه ذلك مع قدر الملك العظيم الذي لا يخالف أمره القدرى ، بل نفذ

حكمه وجرى قلمه في القدم بأن يكون إهلاك فرعون على يديه ، بل يكون هذا الغلام الذي

احترزت من وجوده ، وقتلت بسببه ألوفا من الولدان إنما منشؤه ومرباه على فراشك ،

وفي دارك ، وغذاؤه من طعامك ، وأنت تربيته وتدا الله وتتفداه ، وحتفك ، وهلاكك

وهلاك جنودك على يديه ، لتعلم أن رب السموات العلا هو القادر الغالب العظيم ، العزيز

القوي الشديد المحال ، الذي ما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن .